Women and Media in the Middle East

Power through Self-Expression

المرأة والإعلام في الشرق الأوسط

القوة من خلال التعبير الذاتي

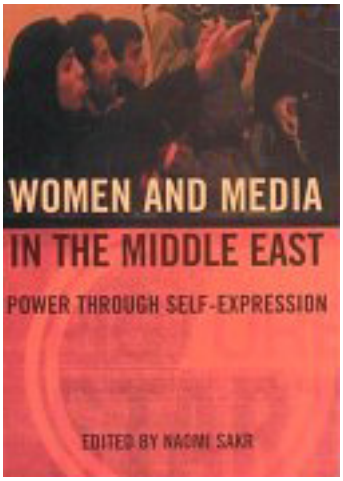

كتاب نشرته دار **I.B Tauris & Co Ltd** في نيويورك باللغة الإنجليزية في الخامس والعشرين من نوفمبر **2004** ، برقم الإيداع **ISBN-10:** 1850435456 . يقع الكتاب في 240 صفحة.

وقد تم تحريره من قبل الباحثة **ناعومي صقر Naomi Sakr** المحاضرة في مدرسة الإعلام والفنون والتصميم التابعة لجامعة ويستمنستر University of Westminster.

عرض الكتاب **فؤاد عبدالعزيز محمد**

أستاذ محاضر بكلية الاتصال – مسار الراديو والتفزيون – جامعة الشارقة

ص.ب. 27272 – الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

fuadaziz@sharjah.ac.ae

fuadaziz@hotmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الكتاب يضم عشرة أوراق بحث للعديد من الباحثات امتداداً من المغرب العربي، مروراً بالمشرق العربي، وحتى إيران، ويتطرق إلى جل الأمور والقضايا ذات الصلة باكتساب المرأة في الشرق الأوسط لحيّز *"متفاوت المساحة"* تعبر فيه عن حقوقها من خلال وسائل الإعلام المختلفة (صحافة مطبوعة، أفلام، تلفزيون، راديو، إنترنت).

غير أن المساهمات بأوراق البحث يستكشفن الطرق المختلفة لاستعمال الإعلام في فترات زمنية متباينة وأمكنة مختلفة سواء من أجل فتح مجالات الحرية للمرأة أو من أجل تحديدها. وهن إذ يتخذن عموماً موقفاً يمكن أن أسميه "غير منحاز"، يأخذ بعين الاعتبار الهويات المتباينة والمركّبة للأفراد، والعلاقات ذات الأوجه المتعددة لهؤلاء الأفراد مع بعضهم البعض، يرفعن الغطاء عن إشكالية الاختلاف/الاشتراك في الهويات التي تم تشجيعها أو تهميشها من قبل وسائل الإعلام. كذلك فإن الباحثات، بنظرتهن غير الوظيفية للإعلام الذي يرى المؤسسات الإعلامية والأشكال المختلفة للاتصال الجماهيري كجزء من نسيج أوسع للعلاقات السلطوية في المجتمع، يزحن الغطاء عن أغراض معينة تتبني عليها بعض وسائل الإعلام، ويكشفن عمن يقوم بذلك. بعض هذه الوسائل الإعلامية تبني جدر تفرقة بين الجنسين (الذكر والأنثى)، بينما البعض الآخر يتجاوزها.

صحافة المرأة في إيران المعاصرة

في ورقته البحثية المشتركة مع الباحثة **أنابيل سريبيرني Annabelle Sreberny** يستهل الباحث–الذكر الوحيد في هذا الكتاب **غلام خيباني Gholam Khiabany** بمقولة للصحفية والمحامية وناشطة حقوق المرأة الإيرانية الذائعة الصيت **شادي صدر Shadi Sadr** : *" الحركة النسائية في إيران كرذاذ المطر. لا تحس بها، إلا أنك تكتشف عند وصولك إلى وجهتك أنك مبلل بالكامل"* . نستكشف في هذه الورقة *"معالم الديناميكا"* ، إن صح التعبير، التي من خلالها تمرّست الصحافة النسائية في إيران، والتي نصبت نفسها، بجدارة، كوسيلة للصراع المستمر من أجل تثبيت هموم المرأة والعلاقات بين الجنسين على رؤوس أجندات الحكومات الإيرانية المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى أن أصبح وزيرة: حقوق وصحافة المرأة في مصر ما قبل 1952

في هذه الورقة تسلط الباحثة والصحفية **سونيا دبوس Sonia Dabbous** الضوء على حقبة تاريخية من خلال إسهامات امتدت خمسين عاماً لثلاثة صحفيات: **ملاك حفني ناصف** (وكانت تكتب باسم مستعار هو *"باحثة البادية"* حتى العام 1918 في ظل الأجواء السياسية الوطنية والتي أدت إلى أحداث عام 1919 المشهورة والمتوّجة بالمظاهرات العارمة ضد اعتقال ونفي الزعيم السياسي الوطني سعد زغلول وبعض قيادات حزب الوفد)، و **منيرة ثابت** (وكانت من مؤيدات حزب الوفد. إشتهرت بلقب *"المتمردة الشابة"*. أصدرت صحيفة أسبوعية عام 1925 للدفاع عن الحقوق السياسية للمرأة المصرية، وخاصة بعد إنتخاب برلمان مصري في العام 1924 كل أعضائه من الرجال)، وأخيراً **درية شفيق** (الصحفية وداعية حقوق المرأة. أصدرت عام 1945 صحيفة *"بنت النيل"*. وبعد إطاحة الضباط الأحرار بالنظام الملكي المصري واستيلاءهم على السلطة في الثالث والعشرين من يوليو 1952 قادت درية شفيق إضراباً عن الطعام، إشتركت فيه معها منيرة ثابت، إحتجاجاً على دستور 1954 المصري الذي أراده النظام الجديد، و *"الذي لم يكفل حقوق المرأة"*).

سينمائيات المغرب العربي وتحديات الحداثة: القضاء على صمت المرأة

في ورقتها تكشف لنا الباحثة ومحاضرة الأدب والثقافة العربية في قسم الدراسات العربية والشرق أوسطية التابع لجامعة ليدز University of Leeds **زاهية اسماعيل صالحي Zahia Smail Salhi** كيف تم استعمال الفيلم من قبل المرأة الجزائرية كوسيلة لكسر حاجز الصمت الذي تعاني منه هذه المرأة والذي بات يهدّد بالطمس الكامل لتاريخها. حاجز الصمت هذا تبدّى على مستويين: الإستعمار الكولونيالي والنظام الأبوي التقليدي. تفرد لنا الباحثة ديباجة حول صراع الكينونة للمرأة في المغرب العربي والتي صوّرت بطريقة مشوهة من قبل المستشرقين والروائيين والسينمائيين والرسامين الفرنسيين، مقابل ذود الرجل المغاربي عن شرفه و *"صون كرامته"* بـ*"إخفاء"* المرأة عن العين العامة. غير أن المرأة شاركت، وبشكل فعّال وعلى مختلف الجبهات، في النضال من أجل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحرر من الإستعمار. وبعد هزيمة المستعمر والحصول على الإستقلال الوطني آلت الأمور إلى حجب صوت المرأة، سواء فيما يختص بالمسائل العامة أو المسائل الخاصة.

في هذه الورقة يتم التركيز على أن السينما لعبت دوراً كبيراً في منح صوت للمرأة المغاربية. هذا الصوت الذي ساعدها في التصدّي للتحدّي الثنائي المتمثل بالقهرين الاستعماري الكولونيالي والنظام الأبوي التقليدي. وتختتم الباحثة بمقولة دالة للروائية والمترجمة والمخرجة السينمائية الجزائرية وعضو الأكاديمية الفرنسية فاطمة الزهراء ايمالاين والتي تنشر بالإسم المستعار **آسيا جبّار Assia Djebbar** : *"أنا أرى وسيلة وحيدة متاحة للمرأة العربية من شأنها أن تؤدي إلى إزاحة العقبات أمام كل شئ: أن تتكلمن، وأن تتكلمن بدون توقف. أن تتكلمن عن الأمس وعن اليوم. أن تتكلمن فيما بينهن... وأن تنظرن. تنظرن خارج الجدران وخارج السجون".*

الشرق وأناسه الآخرين: المرأة كأداة للوطنية في السينما السياسية المصرية

في ورقتها تستهل الباحثة **لينا خطيب Lina Khatib** ، المحاضرة في قسم فنون الاتصال للرويال هوللوواي Royal Holloway التابع لجامعة لندن، بفرضية أن القضايا المتعلقة بالذكور والإناث gender issues شكلت جزءاً ضرورياً من خطاب الإستشراق. فجلّ كتابات المستشرقين عن العالم العربي كانت دوماً ترسم الصورة التالية للمرأة العربية: مثيرة جنسياً ومطيعة للرجل (صورة الحريم)، مقابل صورة للرجل العربي: عدواني ومستسلم–مستكين في آن واحد. غير أن الشرق نفسه لم ينأى بنفسه كثيراً عن هذه الإشكالية. لقد تم توظيف المرأة كأداة سياسية وكرمز للأمة في السينما المصرية المعاصرة، وذلك إنطلاقاً من القناعة الراسخة في ذاكرة الشعب بأن مصر هي *"أم الدنيا"* ، وكذلك في الترميز الشعبي للأرض بأنها كالمرأة التي تخصّب وتعطي، وبأن الوطن هو حاضنة الشعب. ومن خلال تحليل الباحثة لبعض الأعمال السينمائية المصرية (في بناءها وتوظيفها للشخصيات النسائية) تتوصل إلى أن المرأة المصرية ما زالت ملتبسة بالصراعات حول أصالة الهوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطنية المصرية. إلا أن وجه هذا الصراع تحوّل خلال الحقب التاريخية المختلفة من تصوير مصر في هذه الأفلام كأم حنونة إلى تصويرها كامرأة عصرية.

تعلّم وهويات متعدّدة: قراءات نساء الريف المصري لحملات تعليم القراءة والكتابة المتلفزة

الباحثة **سحر خميس Sahar Khamis** من قسم الإتصال الجماهيري لكلية الفنون التابعة لجامعة عين شمس قامت في ورقتها البحثية بتحليل كيفية استقبال جمهور، مستهدف من قبل حملات تعليم القراءة والكتابة المتلفزة في قرية مصرية، لهذه الحملات، أوضحت من خلاله إلى أي مدى تم قبول مبدأ بناء الهوية لتلك الحملات من قبل بعض النساء، وتم رفضها من قبل البعض الآخر. ويتضح من قرائتنا لهذه الورقة أن تعلم القراءة والكتابة ليست مهارة تقنية محايدة وانما هي شديدة الصلة بـــ *"القيم الثقافية والخصوصية الفردية والعلاقات الإجتماعية المتمحورة حول ماهية الهوية"*، وأن تعدّد النشاطات التعليمية تضعنا أمام تعدّد مواز للمساحات الإجتماعية.

أصداء: قضايا المرأة والتحديات الإعلامية في فلسطين

يتضح من ورقة الباحثة **بيناز سوميري–بطراوي Benaz Somiry-Batrawi** من مدرسة الصحافة التابعة لجامعة ميسوري University of Missouri أن عدم إستقرار الظروف الإنسانية والإقتصادية والأمنية في المجتمع الفلسطيني كانت دوماً السبب في الدوامة التي يعيشها ذلك المجتمع. إلا أنها تؤكد على أن باستطاعة التلفزيون بالذات، وفي ظل الحيز الظرفي الملائم والصحيح، القيام بدور لا يُستهان به في توعية المرأة بقضاياها وفي المساعدة ببناء مجتمعات محلية متعدّدة المشارب وواثقة. فعملية الوعي بقضايا المرأة من قبل الإعلام مرت بمراحل متقطعة نتيجة للظروف التي عاشها ولا يزال يعيشها الفلسطينيون. وقد كانت البداية الحقيقية للبث المرئي–المسموع فقط في أواسط التسعينات من القرن الماضي عندما سمحت قوات الإحتلال الإسرائيلي بفتح محطات إذاعية وتلفزيونية. وقد حاولت العديد من هذه المحطات إرساء قواعد ثابتة لإعلام تقدمي في فلسطين على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرغم من بعض العراقيل السياسية والاجتماعية منذ أواخر عام 2000 وخصوصاً في أوائل عام 2002 .

تختتم الباحثة ورقتها بالتأكيد على أن صدى الأصوات النسائية الفلسطينية في بعض برامج هذه المحطات مازال يتردد على الأسماع، و *"أنه يتوجب تشجيع المؤسسات الإعلامية الفلسطينية الأخرى على إتخاذ مبادرات مشابهة كي لا يخفت رجع صدى هذه الأصوات"*.

المشاركة في الحياة العامة: المرأة والصحافة في الكويت

في ورقتهما البحثية تركّز الباحثتان **هيا المغني Haya Al-Mughni و ماري آن تيتريو Mary Ann Tetreault** مجهرهما على الصحافة الكويتية للكشف عن تلك القوى التي لا زالت تقاوم حق المرأة الكويتية في التصويت. ويكشف تحليلهما كيف ولماذا بدأت الصحافة الليبرالية في الكويت، والمفترضة جدلاً أن تكون مساندة لحقوق المرأة السياسية، تُظهر في عناوينها الرئيسية وكأنّ هناك حالة تخبط في جبهة المدافعين عن حق المرأة الكويتية في التصويت، في الوقت الذي كانت فيه المنظمات النسائية متحدة تجاه هذه القضية أكثر من أي وقت مضى. المرأة الكويتية، حسب نتائج هذه الورقة البحثية، بدأت تبحث عن وسائل إعلامية غير تقليدية مثل الإنترنت كجزء من محاولاتها لتحويل حياتها نحو الأحسن. غير *"أن وسائل الإعلام ليست بحاجة فقط لتغيير نفسها ولكن، ولسبب أكبر، إلى تغيير المجتمع الذي تعبّر عنه"*.

بركات ولعنات: المرأة وثورة الإنترنت في العالم العربي

تفتتح **ديبورا ويلر Deborah L. Wheeler** من جامعة واشنطن ورقتها بمقطع من خطاب ألقاه وزير الفنون والثقافة والعلوم والتكنولوجيا السابق لحكومة جنوب إفريقيا **بن نجوباني Ben Ngubane** : *"سواء كان التحول نحو 'حضارة الاتصالات' نعمة أو نقمة فإنه لا يمكننا تفادي*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأثير الثوري لتكنولوجيا المعلومات والاتصال. فالتحدي الواضح هو كيف نستطيع أن نزيد إلى أقصى حد من قدرتنا على استغلال الفرص السانحة".

تكشف لنا الباحثة ديبورا ويلر في ورقتها البحثية كيف أن الحواجز التقليدية بين الجنسين قد تم اختراقها في عصر الفضاء السيبري، إلا أن فضاء الانترنت في العالم العربي ما يزال مُسيطراً عليه من قبل الذكور. وأخيراً فإن كل دراسات الحالات في هذه الورقة تستنتج أن أسعار خدمة الانترنت وشحّ التدريب في هذا المجال يشكلان العائق الحقيقي في طريق الاستخدام الواسع للإنترنت من قبل النساء في العالم العربي.

السلطة.. المنظمات غير الحكومية.. والتلفزيون اللبناني: دراسة حالة لتلفزيون المنار والمنظمة النسائية لحزب الله

منذ الوهلة الأولى تؤكد **فيكتوريا فيرمو–فونتان Victoria Firmo-Fontan** الباحثة في جامعة سابانشي Sabançi University التركية، والمتخصّصة في شئون المقاومات المسلحة والإتجار بالبشر وتطوّر وسائل الإعلام، على أن لبنان يعيش حالة سلام *"سلبي"*، حيث أن مواطنيه يعيشون بكنف بعض دون الاحتكام إلى العنف المسلّح على الرغم من *"أنهم لا يعيشون كأمة واحدة"*. وعليه فإن بناء لبنان ككيان موحّد، بعد أهوال حرب أهلية إنتهت قبل ما يزيد على السنوات العشر، يظل هدفاً لم يتحقق بعد. إن النموذج الذي ابتدعته الباحثة فيكتوريا فيرمو–فونتان في تحليلها للظواهر الآنفة الذكر وصلّها إلى تقسيم الاتصال إلى قسمين: الاتصال الذاتي والاتصال الحواري. وقد ساعدها ذلك النموذج البحثي في تحليل مدى اجتياز أو عدم اجتياز الفجوات التي تكوّنت بين مختلف فرق المجتمع اللبناني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحفيات العربيات في الأوطان وفي الخارج

في ورقتها تعرض **ماجدة أبو فاضل Magda Abu-Fadil** مديرة مؤسسة الصحفيين المحترفين في الجامعة الأمريكية ببيروت نتائج مقابلاتها مع صحفيات عربيات في الداخل والخارج من أمثال أكتافيا نصر ومنى زياد وتانيا مهنى وسامية نخول وغيرهن. هذه النتائج التي تفضي إلى تلمّس حقيقة جو عدم الثقة وسوء التواصل، مرة أخرى، بين العالم العربي والإسلامي من ناحية والغرب من ناحية أخرى. ويبدوا أن الصحفيات العربيات يتحمّلن مسؤولية الإلتزام بقرّاءهن العرب وقناعاتهن، كما يتحمّلن أيضاً مسؤولية الإنفتاح وتبادل المعرفة مع زميلاتهن الصحفيات في الغرب.

الخلاصة

الدراسات آنفة الذكر والتي ُضمّنت في هذا الكتاب تضعنا في صورة المشهد الإجتماعي للمرأة التي تُصانع في أمور الحياة من موقع الإنتماء العضوي والمساهمة البناءة في أسباب إعادة إنتاج القيم الروحية والمادية ، والشاهد أن التجارب التي وقفنا عليها مع هذا الكتاب في فلسطين وإيران والجزائر ومصر والكويت ولبنان تنوّعت وتكاملت مؤشرة إلى جملة الأسئلة الملحة التي تواجه المرأة والمجتمع معاً. ذلك أن حضور المرأة النوعي في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والتربوية والثقافية من شأنها وضع المجتمع على عتبة النماء المتوازن.

جملة المفردات الواردة في الدراسات آنفة الذكر تستطرد على قضايا جوهرية منها الحداثة بوصفها سؤالاً وجودياً ومعرفياً ينتصب أمام المجتمع العصري ، والحال أيضاً فيما يتعلق بأثر الإعلام بأشكاله المقروءة والمرئية والمسموعة، والدور الذي يمكن أن يلعبه في تنمية مكانة ودور المرأة ، وإلى ذلك تعتبر قضية الهوية والخصوصية واحدة من امور الانزياحات المعرفية الممارسية في حيوات المجتمع والمرأة معاً، مما تتسع له الرؤى والنظرات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومقطع القول أن أوراق البحث سلطت الضوء على جملة تلك القضايا مُعتمدة على قواعد معايير بحثية واضحة المعالم ومبحرة في تقديم وصف موضوعي للقضايا المطروحة .

تالياً لابد من الإشارة إلى دور الباحثة ناعومي صقر التي قامت بجهد إستثنائي في تحرير هذه الأوراق البحثية الهامة بعد أن قدّمت لها، فاتحةً أبواب الخيار والاختيار، وناشرة ظلالاً من الرؤى والمعالجات التي اكتملت بأوراق البحث فيما عمقت المفهوم والرؤية في حياة المرأة وما تواجهه من تضاريس عملية في الكثير من البلدان.

قضية المرأة ليست بمعزل عن قضايا المجتمع العام بل هو رافد حاسم في تلك القضايا، وأن يأتي هذا الكتاب مصاغاً بصوت المرأة وتوقها يجعلنا في وارد الإستيعاب المعرفي والذوقي للموضوع الشائك والشيق في آن واحد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com